متنكرين ، كيف يتصرف؟ ماذا يفعل؟ هذا ما لم يكن فى حسبانه قط . غير أن الباروطى وضع حداً للحيرة الفتاكة ، إذ خرج رافعًا ذراعيه على امتدادهما ، عندئذ تقدم الضابط المدرب شاهراً سلاحه ، لوى ذراعيه بحركة خاطفة ، أوثق معصميه بالقيد الحديدى ، وتحسس جسده من أعلى إلى أسفل ، أخرج مسدسًا عاجى المقبض كان مشدوداً إلى الكتف الأيسر ، فيما بعد قال عم محمد لقائده المباشر إنه لم ير أى سلاح معه من قبل ، ولم يرصد أى علامة تدل على ذلك .

لماذا أصدروا له أمراً بحراسة الباروطى؟

لماذا هاجموه واعتقلوه بهذه الصورة العنيفة؟

لم يلق عم محمد جوابًا محدداً ، وبدأ ينتبه إلى الغموض الكامن فى هذه المؤسسة ، بقدر ما تبدو الأمور سهلة ميسورة بقدر ما تحوى من أحاجى وأسرار ، عندما رأى القوة تتخذ أوضاع الهجوم امتدت يده إلى مسدسه الكامن ، لكنه كف على الفور وغمره خوف وحيرة .

كان عم محمد المخبر أول الحراس الذين عرفتهم المؤسسة ، ولم يكن آخرهم ، إن شخصه الطيب ، البسيط ، مناسب لذلك الزمن الذى لم تكن فيه طوابق محظورة ، أو مناطق مغلقة أمام معظم العاملين ، ولم يكن أحد فى حاجة إلى بطاقة خاصة يمررها فى جهاز محكم ليفتح بابًا أو يعبر إلى قسم ما . لينتظر فى ممر أو يتناول طعامه مع أحد السعاة .

هذا عصر ولى وانتهى أمره ، ويستعيده البعض باعتباره باعثًا على التندر والسخرية ، فلكم تغيرت الأوضاع فيما بعد ، خاصة منذ منتصف الثمانينيات ، ومع اشتداد العنف الأصولى واستهداف العديد من العاملين ، ظهر ذلك التعبير .